الملك والمملكة والكنيسة

« من ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز ويقول توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات » (مت ٤: ١٧).

ما الذي يتبادر إلى ذهنك عندما تحاول أن تتصور الكيفية التي عليها السماء؟ هل تتصور نفسك تسير على شوارع من ذهب وبشركة مستمرة مع جميع المفديين؟ هل تفكر بالتعبد أمام عرش الله الواسع، الذي يعج بأعداد لا تحصى من الذين يمجدون الله ويقومون بعمل مشيئته إلى الأبد؟

يمكننا أن نقدم مقولتين عن تصورنا الإنساني للسماء: أولا: سوف نجد ان السماء تختلف عن كل ما نتوقع. أستعمل الله نماذج وصورفي الكتاب المقدس لينقل لنا ما ستكون عليه السماء، واصفاً السماء بمعاني يسهل علينا فهمها، وليس بما هي عليه السماء حقا. حقيقة السماء ستكون مشابه للنماذج التي أستعملت لوصفها، مع أنها مختلفه عنها قليلا.

لو حاولت وصف طائرة لشخص ما لم يرها أو يسمع عنها من قبل، فماذا تقول له؟ربما تقول ما يلي: «أنها تطير مثل الطير ولكنها تحمل في داخلها المسافرين.» ان وصفك هذا صحيح، بالرغم من ان الطائرة تختلف كثيرا عن الصورة التي أستعملتها. عندما يرى الشخص الطائره ويركب بها، سيقول لك: «ان الطائرة تختلف عما وصفت»، وبالتأكيد فان ذلك يشبه تصورنا للسماء. بما ان فكرنا عن السماء يعتمد على ما وصف في الأسفار المقدسة، فان المخلصين سيجدون السماء تختلف عن اي تصور ارضي.

ثانيا: ستكون السماء أعظم مما نتصور. الحقيقة هي ليس فقط لانها تختلف، ولكن لأنها أعظم من الأمثلة التي أستخدمت لتصويرها.ليس في السماء طرق من ذهب في المعنى الحرفي، أنها أكثر جمالا من الذهب وبقية المواد الثمينة. جمال السماء يذهب أبعد من أجمل الأشياء التي نراها ونعرفها في هذه الحياة.

عندما نمضي إلى السماء بحق، سوف نقول، «ان السماء تختلف عما كنت اتوقع. أنها أعظم من أي تصورلدي عنها، ومع ذلك لدي أشكال موحى بها ونماذج في الأسفار المقدسة لمساعدتي في تصورها.»

هذه الحقيقة عن السماء تنقلنا لموضوع آخر يظهر عادة في الأسفار المقدسة. ملكوت الله الذي تم التنبوء عنه وتم الاعلان عنه في عهدي الكتاب المقدس. أنها نبوءة (سبق وأخبر عنها) في العهد القديم وفي بداية القسم الأول من العهد الجديد، وقدمت كواقع على الأرض في سفر الأعمال ٢ وخلال بقية العهد الجديد. ولذلك السبب يمكننا ان نرى كيف تم تصويرها في النبوءة وكيف تبدو عندما تأتي حقا. ولأن الملكوت يصور في بعض الأحيان بالأشكال والرموز في النبوءة، حقيقته أعظم وأكثر مجداً

من الصورة التي أعطيت له بالأنبياء. صورة النبوآت صورة صحيحة ولكنها غامضة بسبب اللغة التصويرية التي أستعملت فيها.

الكلمة « ملكوت » لها مغزاها في العهد الجديد كما هو في العهد القديم أيضاً، ولكننا نهتم بصورة خاصة في طريقة ورودها في العهد الجديد. قدم ملكوت الله في العهد الجديد على انه تتميم لنبوآت العهد القديم. يبقى الشخص في حيرة حول ما هي كنيسة المسيح إذا لم يتم فهم استعمال هذه الكلمات في الكتاب المقدس. (أنظر الملحق ٤ على الصفحة ٢٥٧.)

لننظر الى هذه الكلمة من ثلاثة نواحي، كل ناحية تظهر الكيفية التي استخدمت بها الكنيسة التي أسسها المسيح.

أستعمالها السياسي

أستعملت كلمة « ملكوت » في الكتاب المقدس بمفهوم سياسي (بصيغة مملكة)، أنها تشير إلى حكم الشخص الذي هو الرأس الأعلى، الملك والحاكم القوي لتلك المملكة.

الملك هو الحاكم والمملكة هي الرعية التي يحكم عليها. أول أشارة « للمملكة » في الكتاب المقدس كانت بالأرتباط مع نمرود، وأستخدمت لتمثل ما هي المملكة وماهو الملك. بالعودة لسفر التكوين.

> وكوش ولد نمرود الذي ابتدأ يكون جبار صيد أمام الرب. وكان ابتداء مملكته بابل وأرك وأكد وكلنة في أرض شنعار (تكوين ١٠: ٨-١٠).

أسس نمرود حدوداً التي كان يحكم فيها كملك.

توسع الممالك لبعض الملوك في الكتاب المقدس

كانت محدودة. بعضها كانت محددة حتى بمدينة واحدة. أدوني بازق الذي أسر من قبل يهوذا وشمعون، أدعى أن سبعون ملكاً كانوا يأكلون الفتات تحت مائدته (قضاة ١: ٤-٧). أصبح ملوك آخرين حكاما مطلقين على ممالك واسعة ومارسوا سلطاتهم بدون حدود على مواطني أمبراطورياتهم، كان بامكان أحشويروش، ملك أمبراطورية الفرس الكبرى، أن يأمر بمذبحة اليهود الذين كانوا يعيشون في أمبراطوريته (أستير ٣: ١٠-١٥). كان يحكم ايران بسلطات مطلقة.

الأستعمال السياسي لكلمة «مملكة» يتمثل أيضاً بعلاقة يهوه بأمة إسرائيل. في بداية تاريخ إسرائيل، كان الله هو الملك والرئيس المطلق للحكومة كما كان رئيسهم الديني أيضاً.

كانت الحكومة الإسرائيلية في ذلك الوقت حكومة «ثيوقراطية»، اي أمة يحكمها الله. عندما شاهد موسى وأبناء إسرائيل، الله يدمر المصريين في البحر الأحمر، رنموا قائلين: «سيحكم الله إلى أبد الآبدين» (خروج ١٥: ١٨). وعندما عسكر اليهود مقابل جبل سيناء، قيل للأمة بواسطة الله: «فالآن إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب. فإن لي كل الأرض. وأنتم تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدسة. هذه هي الكلمات التي تكلم بها بني إسرائيل» (خروج ١٩: ٥ و٦). أعطى الله اليهود الناموس الذي به يعيشون ويمارسون القوانين والنشاطات الدينية وكانت يجب أن تتم بأسمه. قاد إسرائيل في معاركها ونال فضل أنتصاراتها (عدد ٢١: ٣٤). أنه ملك إسرائيل، وإسرائيل كأمة كانت تحت حكمه، اي كانت مملكته.

في أيام صموئيل، رغبت إسرائيل بأن تكون مثل باقي الأمم التي حولها، وطلبت من الله أن يكون لها ملكا

أرضيا. وقبل الله طلب الناس، وأعطاهم شاول ليكون أول ملك لهم. ملك لم يجب على ملك إسرائيل ان يكون له سلطان مطلق،لقد كان مسؤولا روحيا أمام الله كحاكم مساعد وخادم. سلطته تكون محددة بناموس موسى. كان عليه أن يكون خادما لله ويعمل كممثل أرضي له. لقد دافع عن إسرائيل ضد أعداءها. قاد إسرائيل في البر، وجمع الأمة معا.

المملكة في المعنى السياسي يكون لها ملك يحكم منفردا، وارض لها حدود، ومواطنين يحكم عليهم، وقوانين يسنها الملك لتنفيذ سلطانه. المملكة يمكن أن تكون كبيرة أو صغيرة، ويمكن أن تقع على مساحة من الأرض أو تكون أمة من البدو الرحل. الفكرة الرئيسية في كلمة « مملكة » هي أن الملك يحكم وعلى المواطنين اطاعة ذلك الملك.

أستعمالها النبوي

كلمة « مملكة » لها أستعمال نبوي أيضا في الأسفار المقدسة. هذه العبارة السياسية أستعملت من قبل الروح القدس للأخبار المسبق عن العمل الذي أقترحه الله للعمل فيه في العصر الأخير من العالم، أي العصر المسيحي.

توجد نبوءة رئيسية عن المملكة في العهد القديم في الأصحاح الثاني من سفر دانيال النبي. كان الروح القدس يقود دانيال للكتابة: « في أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السموات مملكة لن تنقرض أبدا وملكها لا يترك لشعب آخر وتسحق وتفنى كل هذه الممالك وهي تثبت إلى الأبد » (دانيال ٢: ٤٤). رؤية دانيال أعطت حقائق مهمة فيما يتعلق بالملكوت المتنبأ به. أولا: أنها كانت مملكة خاصة، أو حكم ملكيَ، اقامه إله السموات. ثانيا:

أنها مملكة أبدية أو مملكة لا تنتهي. ثالثا: أنها فوق كل ممالك العالم في القوة والخلود.

وأكثر من ذلك، ان النبوءة التي تتعلق بقدوم هذه المملكة، او « ملكوت الله » أعطي لها دور مركزي في كرازة يوحنا المعمدان (مت ٣: ١ و٢) وفي كرازة وتعليم يسوع (مت ٤: ١٧). الإنجيل الذي تكلم عنه المسيح كإنجيل الملكوت (مت ٩: ٣٥). الأثنى عشر رسولا والسبعون تلميذا الذين أرسلوا من قبل يسوع ليعلنوا أن ملكوت السماء قريب (مت ١٠: ٧؛ لو ١٠: ٩). أكثر من ثلث القصص التي قصها يسوع المسيح انبأت عن الملكوت. علم يسوع تلاميذه ان يصلوا لكي يأتي الملكوت (مت ٦: ١٠).

وإستنادا إلى عدد المرات التي كرز فيها يسوع ويوحنا المعمدان عن الملكوت، يمكن أن نتعلم عدة حقائق: أولا: كان قدوم الملكوت ذات مغزى عظيم في خطة الله. ثانيا: كان قدوم الملكوت قريبا جدا. ثالثا: الملكوت الذي كان سيأتي هو وبكل وضوح تحقيق لنبوءة دانيال. رابعا: كان وصول الملكوت هو عمل الله، وليس عمل إنسان. خامسا: عندما وصل الملكوت أصبح بالامكان ان يدخله الناس الذين تنطبق عليهم شروط الدخول التي وضعها الله (يو٣: ٥).

عندما نقرأ في العهد الجديد نجد هناك تناقصاً في استعمال كلمة « ملكوت » سواء كانت « ملكوت السماء »، او « ملكوت الله » أو اية عبارة أخرى تشير إلى الملكوت. الإشارة إلى الملكوت وردت ٤٩ مرة في إنجيل متى، ١٥ مرة في إنجيل مرقس، و٣٩ مرة في إنجيل لوقا، خمسة مرات في إنجيل يوحنا، ثمانية مرات في سفر الأعمال، ١٤ في رسائل بولس، مرتين في الرسائل العامة، مرتين في رسالة العبرانيين وثلاث مرات في سفر الرؤيا. ان

كلمة « ملكوت » يستمر إستعمالها بصورة متناقصة في العهد الجديد. (لاحظ الملحق ٤ على الصفحة ٢٥٧.)

متى هوالوحيد من بين كُتّاب العهد الجديد الذي أستعمل عبارة « ملكوت السماء » بينما أستعمل مرقس ولوقا ويوحنا عبارة « ملكوت الله ». يقل أستعمال كلمة « ملكوت » عندما نصل إلى سفر الأعمال، حيث يبدأ ويزداد أستعمال كلمة « كنيسة ». يبدو كما لو أن عبارة « ملكوت » أستبدلت من قبل الروح القدس بكلمة « كنيسة ».

ابتداءا من الأصحاح الثاني لسفر الأعمال وما تليه، يكون الحديث عن الملكوت كما لو أنه موجود فعلا. قال يسوع لنيقود يمس: « الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله » (يو ٣: ٥). ولكن في كرازة فيلبس في السامرة كتب لوقا: « ولكن لما صدقوا فيلبس وهو يبشر بالأمور المختصة بملكوت الله وباسم يسوع المسيح اعتمدوا رجالا ونساء » (أع ٨: ١٢). لا يمكن لفيلبس أن يكرز بهذه الرسالة والملكوت غير موجود.

الأستعمال النبوي لكلمة « ملكوت » يشير إلى الحكم الروحي لله على أولئك الذين أستسلموا لمشيئته. أنها أشارة للحكم وللملكوت – الحكم الروحي من قبل الله على الحياة، والملكوت هو المجال الروحي حيث ان حكم الله واضح. هذا الحكم الملكي للمسيح تتضمنه كلمة « الكنيسة »: عندما يستسلم أحدا لمشيئة المسيح بقبوله الإنجيل، يدخل جسد المسيح الذي هو الكنيسة، وعندما يعيش مستسلما لرأس الكنيسة، يسوع المسيح، يعيش كما لو كان في ملكوت الله الأرضي. الحكم الملكي للمسيح على قلوب الناس يخلق الكنيسة. لهذا « ملكوت الله » و « كنيسة المسيح » هما تعبيران يمكن أن يكون لهما نفس المعنى كما أظهر يسوع ذلك في (مت ١٦: ١٨ و١٩).

ألاستعمال في الوقت الحاضر

الخلفية السياسية والأستعمال النبوي وحقيقة العهد الجديد لكلمة « ملكوت » يتطلب كيفية لاستعمال الكلمة في الزمن الحاضر.

أولا: يجب أن تستعمل كتتميمة للنبوءات. الملكوت الذي تكلم عنه دانيال قد جاء. عمل الله الخاص في العالم في شكل من الحكم الملكي، الحكم الذي فيه مملكة روحية اصبح في حكم الموجود. أولئك الذين أخضعوا لمشيئة الله أصبحوا تحت الحكم الملكي. تحققت النبوآت عن قدوم ملكوت الله.

ثانيا: يجب أن نستعمل كلمة « ملكوت » بالمفهوم الحقيقي ليومنا هذا. ملكوت الله ليس شيئا سيأتي في المستقبل. لقد اصبح المسيح يحكم الآن على الذين جاؤا إلى كنيسته من خلال طاعة الإيمان. بمعنى آخر يجب أن لا يكون نص صلواتنا فيه القطع « ليأتي ملكوتك » بما اننا مسيحيين فان ملكوت الله قد أقبل إلينا، و أيضاً: « لأخضع كليا لمشيئتك وأن تتسلط على حياتي وأن أعيش في ملكوتك ».

ثالثا: يجب أن نستعمل هذه الكلمة للأشارة إلى الجزء الأرضي من حكم الله السماوي. أختار الله الناس بصورة خاصة، الكنيسة هي القسم الأرضي من ملكوته.بين يسوع وكذلك كُتّاب العهد الجديد أن الكنيسة هي ملكوت الله أو ملكوت المسيح الذي جاء. الخضوع للملك يخلق المواطنة في الملكوت. أسمى يسوع هذه المجموعة من الناس المؤمنين والمطيعين كنيسته (مت ١٦: ١٨ و١٩).

رابعا: سوف نرى هذه الكلمة في مضمون الحكم الروحي. المسيحي المخلص تحت الحكم الروحي للمسيح اليوم ويتوقع أن يدخل بعلاقة تامة أقرب وأكمل

مع الله ومع المسيح ومع الروح القدس في الأبدية القادمة. الكنيسة هي الملكوت الآن، ولكن أعضائها يسعون للدخول إلى المملكة الأبدية التي ستأتي. كلمة « ملكوت » لها معنى يشير إلى المستقبل أيضا قال يسوع:

> ليس كل من يقول لي يا رب يارب يدخل ملكوت السموات. بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السموات. كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يارب يارب أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة. فحينئذ أصرح هم إني لم أعرفكم قط. اذهبوا عني يا فاعلي الأثم (مت ٧: ٢١-٢٣).

كتب بولس: « وسينقذني الرب من كل عمل رديء ويخلصني لملكوته السماوي. الذي له المجد إلى دهر الدهور. آمين » (٢ تيم ٤: ١٨). كان بولس في ملكوت الله، ولكنه يتطلع للدخول في الملكوت السماوي. رأى الملكوت كتحقيق للنبوءة في العهد القديم والعهد الجديد كلاهما حقيقة في يومنا هذا كما هي واضحة في الكنيسة التي بناها المسيح ووعد بها في الأبدية.

الخلاصة

هذه الدراسة المختصرة لكلمه « ملكوت » تعلمنا بالتأكيد أن الله يطالبنا بالدخول إلى مملكته والعيش تحت حكمه المقدس.

عندما يدرس الشخص نبوءة دانيال ونبوءآت يوحنا والمسيح، يستغرب كيف سيكون الملكوت الذي تم التنبوء عنه. كانت عند بعض الناس في أيام المسيح صعوبة في ابعاد مفهوم المملكة الارضية عن أفكارهم. كانوا يبحثون عن ملك يقودهم للنصر على أعدائهم.

وراءوا المملكة بانها القوة والعظمة والتحرر والسلام.

عندما أتى الملكوت، وضح ما كان يعنيه الله بنبوآته. بعض النا س الأوائل الذين دخلوا الملكوت، لم يروا الملكوت كما توقعوا، ولكن ما وجدوا عندما دخلوه هو حكم الله معبرا عنه في الكنيسة، حيث هو أعظم بكثير وأكثر جمالا مما كان متوقعا.

ملكوت الله هو عمل الله في العالم. لقد خطط وجهز لقدومه من خلال السنين الطوال لعصري الآباء والموسوي. لقد تحقق كل ما أوحى الأنبياء به، ومملكته هي الآن هنا.

السؤال المهم الآن هو: هل اصبحنا جزءا من ملكوت الله؟

أسئلة للدراسة

١. هل يجب أن نتوقع من متمم النبوءة التي تحتوي على نماذج وصور ان يكون أعظم من النماذج والصور الواردة في تلك النبوءة؟
٢. صف المملكة الاولى التي ذكرت في الكتاب المقدس.
٣. صف علاقة الله مع إسرائيل في عبارات الملك والمملكة.
٤. ماهي مسؤلية شاول أول ملك على اسرائيل، كملك على مملكة الله إسرائيل؟
٥. ما الدرس الذي يمكن أن نتعلمه من نبوءة دانيال فيما يتعلق بقدوم المملكة؟ (دا ٢: ٤٤).
٦. ما الدرس الذي يمكن أن نتعلمه من نبوءآت يوحنا المعمدان ويسوع المسيح عن الملكوت؟
٧. لاحظ تناقص أستعمال كلمة « ملكوت » في العهد الجديد. ماذا يعني ذلك؟
٨. كيف يدخل الشخص إلى ملكوت الله بموجب العهد الجديد؟
٩. أشرح كيف يمكن للشخص أن يكون في ملكوت الله اليوم ومع ذلك يتطلع نحو الملكوت الأبدي؟ (٢ تيم ٤: ١٨).

أجوبة
على الأسئلة للدراسة

الملك، والمملكة، والكنيسة

١. نعم، تحقيق النبوءة أعظم من نماذج وصور النبوءة.
٢. أول مملكة ذكرت في الكتاب المقدس هي مملكة بابل وأرك وأكد وكلنة. كلمة « مملكة » أستعملت هنا بالمفهوم السياسي.
٣. الله كان ملك إسرائيل، رئيس الحكومة والقائد الديني لهم. كانت إسرائيل « ثيوقراطية » (أمة يحكمها الله).
٤. كان الملك شاول خادم الله. سلطانه محدد بناموس موسى.
٥. بموجب نبوءة دانيال، يجب أن يكون الملكوت القادم خاصا. ويجب أن يكون ملكوتا أبديا ذات طبيعة أسمى من كل الممالك الأخرى.
٦. كلمات يسوع ويوحنا المعمدان توضحان أن الملكوت القادم قريب وأنه ذو أهمية عظيمة في مخطط الله. وصول الملكوت هو تحقيق نبوءة دانيال – عمل الله، وليس البشر.
٧. من خلال قيادة الروح القدس، العبارة « ملكوت » أستبدلت تدريجيا بكلمة « كنيسة » هذه الكلمة أستعملت لتبين كيف أن الحكم الملكي للمسيح يحكم على قلوب الناس الذين يشكلون الكنيسة.
٨. يدخل الشخص الملكوت اليوم بطاعته للإنجيل من خلال المعمودية في المسيح.
٩. كان بولس في ملكوت الله ولكنه كان يتطلع لدخول ملكوت السماء. المسيحيون المخلصون تحت الحكم الروحي للمسيح الآن ولكنهم سوف يدخلون في علاقة أقرب وأكمل مع الله والمسيح والروح القدس في الأبدية.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧